

أهداف الدرس

1. أن أتعرف حادثة الإفك.
2. أن أستخلص التوجيهات الربانية من الآيات الكريمة.
3. أن أحرص على رعاية حرمة الأعراض واجتناب إشاعة الأخبار الكاذبة.

تمهيد

خَلَّدَ القرآن الكريم حادثة الإفك قرآنا يتلى على مر الأزمان والعصور؛ لتكون آياتها بصائر للناس يتدبرون معانيها ويهتدون بثمراتها في تبين مقام البيت النبوي الشريف، وحرمة الأعراض في الإسلام استجابة لله تعالى في رعاية حقوق الأفراد والحفاظ على تماسك المجتمع.

فما المراد بحادثة الإفك؟ وما سياقها؟ وما الدروس والعبر التي يمكن أن تستخلص منها؟

النصوص

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِي جَاءَ وَإِلَّا فِي غُصْبَةٍ مِّنكُمْ لَا تَحْسِبُونَهُ شَرًّا لَّكُمْ بَلْ نَقْوَىٰ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِّنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١١ تَوَلَّىٰ إِنَّهُ سَمِعْتُمْوهُ كَهَرِ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَأَنفُسِهِنَّ خَيْرًا وَقَالُوا لَقَدْ أَفَكُ مُبِيرٌ ١٢ تَوَلَّىٰ جَاءَ وَعَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَٰئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَافِرُونَ ١٣﴾.

[النور: 11 - 13]

الفهم

الشرح:

الإِفْكُ: أقبح الكذب وأفحشه.

غُصْبَةٌ مِنْكُمْ: جماعة منكم.

وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ: الذي تحمل معظم الكذب، وهو عبد الله بن أبي بن سلول.

استخلاص المضامين:

1. أحدد المراد بالعصبة في الآيات الكريمة.
2. أستخرج الوعيد الذي تضمنته الآيات.
3. أستخرج التوجيه الرباني الوارد في الآيتين الأخيرتين.

التحليل

أولاً: من وقائع حادثة الإفك

عند رجوع الرسول ﷺ بالجيش من بني المصطلق، ودنوّه من المدينة، أذن -عليه الصلاة والسلام- ليلة بالرحيل، وكانت أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها- قد مضت لقضاء حاجتها حتى جاوزت الجيش، فلما قضت شأنها أقبلت إلى رحّلها، فلمست صدرها فإذا عَقْدٌ لها قد انقطع، فرجعت تلتمس عقدها، فحبسها ابتغاؤه، فأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون، فاحتملوا هودجها ظانين أنها فيه، فجاءت منزل الجيش بعد أن وجدت عقدها، وليس بالمنزل داعٍ ولا مُجيب، فغلبتها عيناها فنامت، وكان الذي يسير وراء الجيش يفتقد ضائعه صفوان بن المُعَطَّل، فأصبح عند منزلها فعرفها، فاسترجع، فاستيقظت باسترجاعه، فأناخ راحلته وأركبها من غير أن يتكلما بكلمة، ثم انطلق يقود بها الراحلة حتى وصل الجيش وهو نازل للراحة، فقامت قيامة أهل الإفك، وقالوا ما قالوا في عائشة وصفوان، والذي تَوَلَّى كِبْرَ الإفك عبد الله بن أبي بن سلول.

ولما قدموا المدينة مرضت أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - شهرا، والناس يفيضون في قول أهل الإفك، وهي لا تشعر بذلك، فقام النبي ﷺ في الناس خطيبا يستنكر خبر الإفك. [نور اليقين للخضري ص 184 - 186 بتصرف].

ثانيا: براءة أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - وعظم شرفها وفضلها

أنزل الله تعالى عشر آيات بينات من سورة النور، شهادة خالدة على براءة أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - من بهتان أهل الإفك، ومشيدة بعظم شرفها وكمال فضلها.

أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - فضائل ومناقب

الثقة بالله وبالنفس

«وأنا والله حينئذ أعلم أنني بريئة وأن الله مبرئي ببراءتي»

الصبر والاحتساب

«والله ما أجد لي ولكم مثلاً إلا كما قال أبو يوسف فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون»

نزول الوحي في شأنها

«والله ما كنت أظن أن ينزل في شأني وحي يتلى»

عظم منزلتها عند رسول الله ﷺ

قال رسول الله ﷺ «فوالله ما علمت على أهلي إلا خيراً»

[ينظر صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب حادث الإفك، وتوبة القاذف].

ثالثاً: توجيهات ربانية في رعاية حرمة الأعراض

قال الله تعالى: ﴿لَوْلَا إِدْءُ سَمْعْتُمْ لَكَرِهُوا الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ۚ ۞ ١٢ لَوْلَا جَاءَ وَعَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَافِرُونَ ۚ ۞ ١٣ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَقْسَمْتُمْ بِهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۚ ۞ ١٤ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ نَقِيصًا وَتَوَعُّدًا لِلَّهِ عَظِيمٌ ۚ ۞ ١٥ وَلَوْلَا إِدْءُ سَمْعْتُمْ لَفُتِم مِمَّا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَا هَذَا ابْنُ فَتْلٍ عَظِيمٌ ۚ ۞ ١٦ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۚ ۞ ١٧ وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۚ ۞ ١٨﴾ [النور: 12 - 18]

من حق المؤمن على أخيه حسن الظن به، وأن يبرأ من الخوض في عرضه، ولا يصدق قول عائب ولا طاعن.

قذف الناس في أعراضهم بهتان وأمر عظيم.

تحذير المؤمن من التساهل في أمر الخوض في أعراض الخلق، أو الاندفاع وراء كل شائعة دون تثبت وتفكير في العواقب.

الوعيد الشديد لمن لم يوقر أمهات المؤمنين رضي الله عنهن، ومن ينتهك حرمة أعراض الناس.

رابعاً: أهتدي وأقتدي

استخلصت من هذا الدرس قيماً وأخلاقاً أهتدي بها في حياتي:

- ❖ أوقر أمهات المؤمنين وأترضى عليهن لمقامهن من رسول الله ﷺ ولشرف منزلتهن.
- ❖ أسعى في صون حقوق الناس ورعاية تماسك المجتمع، فإن «المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه».
- [صحيح مسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله]
- ❖ أثبت في نقل الأخبار، ولا أتسرع في إصدار الأحكام حتى أتبين الحقيقة.
- ❖ أجتنب قذف الناس والخوض في أعراضهم.
- ❖ أواجه مصاعب الحياة وابتلاءاتها بصبر وثبات محتسباً الأجر في ذلك على الله تعالى.

التقويم

1. أستدل على منزلة أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - بآيات بينات من سورة النور.

2. أستثمر ما تعلمته في هذا الدرس لملء الجدول الآتي بما يناسب:

القيمة	ما يدل عليها من أحداث الإفك	وسيلة لتطبيقها في حياتي
	انتظار الرسول ﷺ نزول الوحي لتبين الحقيقة	
		عدم نشر الإشاعات في مواقع التواصل الاجتماعي
الصبر		
	قال الله تعالى: ﴿لَوْلَا إِدْءُ سَمْعْتُمْ لَ كُنْتُم مِّنَ الْمُتَوَلَّينَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرٌ﴾. [النور: 12]	

الاستثمار

أكتب مقالا عن ضوابط استعمال وسائل التواصل الاجتماعي أبين فيه أثر الالتزام بالتوجيهات القرآنية المستخلصة من حادثة الإفك، وعواقب مخالفتها على الفرد والمجتمع، معززا ذلك بنصوص شرعية ووقائع معاصرة، ثم أنشره على المجلة الحائطية للمدرسة.

الإعداد القبلي

أطلع في كتب السيرة النبوية تفاصيل أحداث صلح الحديبية ونتائجه.